جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثانية

تاريخ البلاد العربية القديم

((ثورة اخناتون الدينية))

استاذ المادة أ.م.د. صبحي محمد جاسم العبيدي

العام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

ثورة اخناتون الدينية

جاء اليوم الذي تولى الملك امنحوتب الرابع عرش مصر بعد أبيه امنحوتب الثالث، وكان قد مضى على تأسيس الامبراطورية نحو قرنين من الزمان اتصلت فيها مصر بغيرها من البلاد واكتسبت خبرة من حكم مناطق كثيرة تقع في آسيا وأفريقيا وهذا هو السبب الذي جعل ملوك مصر يجدون أنفسهم وسط معترك دولي. وظل آلهة مصر يشدون أزر الملوك أينما امتد نفوذ مصر كما فعلوا من قبل، وهكذا تدرج المصريون الى الايمان بان اله الشمس (رع) مد نفوذه ايضاً على مصير البشر في خارج حدود ارض مصر اي انه اصبح الها دولياً وليس الها مصرياً فقط، ولم يفكر احد في ذلك العهد في ان العالم وحده او ان لهذا العالم كله اله واحد يسيطر عليه ونضجت فكرة الصلة الدولية في مصر حوالي عام ١٤٠٠ ق. م. وسرعان ما نمت معها فكرة وحدة العالم. وفي مثل ذلك الوقت تولى الملك...

امنحوتب الرابع عرش البلاد حوالي عام ١٣٧٥ ق. م. وأجبر رعاياه على اعتناق فكرة العالمية الجديدة وحاول ان يحطم آلهة مصر القدماء واغرى الناس بعبادة اله واحد فقط هو اله الشمس (آتون) وامر بمحو أسماء الآلهة الاخرى وبخاصة في نقوش المعابد وكانت كراهيته شديدة بنوع خاص للاله (آمون) اله طيبة في عصر الامبراطورية لذا غير حتى لقبه من امنحوتب الى (أخناتون) اي من (آمون راض) الى (المفيد لآتون). ثم ترك مدينة طيبة الفخمة بما فيها من معابد وقصور وبنى له عاصمة جديدة في مصر الوسطى سماها (أخت آتون = مشرق آتون) ومكانها الآن بلدة تل

العمارنة. ويظهر ان الظروف التي احاطت بنشأة هذا الفرعون التي كانت في وسط تهيمن عليه قوة كهنة آمون وجبروتهم رغم محاولة أبيه ومن قبله جده التخفيف من وطأة نفوذهم، ولاشك ان هذه المحاولات بدأت بعد ان تأثر هؤلاء الملوك عن طريق امهاتهم وزوجاتهم المتباينات بالمفاهيم الآسيوية لعبادة اله الشمس، وبالتالي لابد وأن كهنة آمون شددوا عليهم عن طريق ترسيخ مبادئ معبوداتهم المحلية. ومما لاشك فيه في الجماعة التي سارت على هدى الدين الجديد قد بذلوا قصارى جهدهم في تتبع اسم الاله (آمون) حتى أنهم محوه من اسماء الملوك ان كان يدخل في تركيبها، وقد جعل اخناتون من نفسه كبيراً لكهنة الدين الجديد، وكما يقول جريفث استاذ علم المصريات في اكسفورد فان الاصلاح الذي ادخله اخناتون الى الدين يعتبر انقلاباً بعيد المدى لا يقل عن الانتقال من الوثنية الى المسيحية. اصبح آتون من ذلك الحين ممثلاً على الدوام في صورة قرص الشمس تحت قبة السماء ومن ذلك القرص تنبثق أشعة كالأذرع، تنتهي بأكف آدمية هابطة من السماء الى الارض تحتضن الملك والمملكة. ولسوء الحظ فقد دمرت معابد هذه المدينة حيث كانت الصورة المشعة التي صوروا عليها آتون، والخطط الهندسية للمعبد المبنية في نقوش المقابر لاتتركان شكاً في ان معابد آتون كانت مختلفة كل الاختلاف عن هياكل الآلهة المصرية القديمة، تلك الهياكل المظلمة الغامضة. كانت اهم الاجزاء في معابد آتون هي الأروقة المكشوفة يفيض فيها ضياء الشمس على المحاريب وعلى العابدين المصلين واعتمادا على الأناشيد الموجودة في المقابر، كان اهم الصلوات والمراسم الدينية تقام في مطلع الشمس ومغربها. ومع ذلك فان مذهب آتون لم يحدث جديداً فيما يتعلق بالدفن والبعث وظل كما هو، لكن

أخناتون توصل الى معرفة اله العالم الأحد، وأصر على اتباع (الحق) واعتقد ان المعيشة البسيطة العادية هي أقرب الأمور للحق، وان كل ما وجدته الطبيعة هو صواب لاخطأ فيه ومذهبه هو أقدم مذاهب التوحيد في التاريخ على ما يعتقد.

لقد اقترنت ثورة أخناتون الدينية بشورة اجتماعية وفنية، كان هدفها التخلص من القديم والطموح الى توخي الحقيقة الكاملة في كل شئ، وطلب الى فنانيه ان يرسموه في حياته الشخصية مع اسرته وزوجته الفاتنة نفرتيتي وبناته الست. وكانت التقاليد القديمة قد حرمت على الملك ان يصور وهو يقوم باعمال الحياة اليومية بين افراد عائلته. ولم نكن قبل عصر العمارنة نرى الا لمحات قليلة من الحياة الرسمية ولكن في المقابر الصخرية في العمارنة نرى وجهاء الدولة يتبارون في رسم ملكهم في حياته الخاصة على جدران مقابرهم، وذلك أمر كان حدوثه مستحيلاً قبل عصره. وان الملكة نفرتيتي نفسها كان حبها لزوجها ظاهراً بأجلى بيان في آثار الفن، ولكن اخناتون لم يخلف ابناً ليجلس على العرش من بعده فزوج كبرى بناته من (سمنخك رع) الذي أشركه معه في الحكم لمدة قصيرة وعندما أدركته المنية اختار أخناتون توت عنخ آتون ليشركه في ذلك الحكم حيث خلفه من بعده. واستطاع كهنة آمون أن يجبروا هذا الملك على ترك عاصمة أخناتون ويعود الى طيبة مدينة آمون ويغير اسمه الى توت عنخ آمون (أي صورة آمون الحية). بعد ذلك فقد استطاع هؤلاء من ازالة اسم نفرتيتي الذي نقشه زوجها لها في داخل قصور العاصمة ونقروا موضعه اسم كبرى بناته (مرت آتون) وقد طمسوا اسم نفرتيتي ايضاً من نصب في القصر، وكان هذا الاسم قد ورد في سياق بيان لنسب ابنتها

الاخرى (انخس باتون) التي عاشت بعدها. وقد عانت العاصمة (أخت آتون) بعد ان توفي اخناتون في العام السابع عشر من حكمه من قلاقل داخلية واعتداء مكرر على تماثيل آتون والملك وصورهما وهكذا عادت مصر الى عبادة آمون وغيره من الآلهة. ومع وفاة توت عنخ آمون كانت ديانة آتون في طريقها الى الزوال واصبحت اضعف من أن تقف على قدميها، ثم ان ضعف اخناتون وصهريه كان من أهم العوامل التي أدت الى ضعف سلطان البيت المالك والى القضاء على ديانة آتون فاستطاع بعض رجال ذلك العهد الوصول الى مركز القيادة ومن اهم هؤلاء (آي) الذي تولى العرش بعد توت عنخ آمون وخليفته (حورمحب) الذي يعد مؤسساً للاسرة التاسعة عشرة.